

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[263] إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره أن القوم قد همّوا بقتله ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتّى همّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأن يغزوهم، فبينما هم على ذلك قدِم وفدهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: "يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته إلينا فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة فانشمر راجعاً فبلغنا أنّه زعم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّا خرجنا إليه لنقتله ووالله ما جئنا لذلك، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَدْبٍ فَتَّبِعُوا أَمْرَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا سَبِيلَهُ وَلَا يَنْبَغُ لَهُ أَنْ يَكُونَ بِكُمْ سَبِيلٌ فَتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا بِهِ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَوْمٌ فَاسِقُونَ) (1). فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل، فانطلق خالد حتّى أتاهم ليلاً، فبعث عيونه، فلما جاؤوا أخبروا خالداً أنّهم متمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد ورأى صحة ما ذكره، فعاد إلى نبي الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره، فنزلت هذه الآية، فكان يقول نبي الله (صلى الله عليه وآله): "التّأني من الله والعلّة من الشّيطان" (2). وطبقاً لحديث شريف عن الإمام الصادق (عليه السلام) فإنّ الآية محل البحث تشير إلى النمّام (3). ومن هنا يتّضح أنّ النميّة تشمل الكذب أيضاً. "الآية الرابعة": من الآيات محل البحث أوردتها بعض العلماء كالعلامة المجلسي في بحث النميّة وقال: إنّ من يشفع شفاعة سيئة الوارد في هذه الآية (وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا) له مفهوم واسع ويشمل النميّة أيضاً لأنّها شفاعة سوء بالحقيقة، بل هي أسوأ حيث يشعل النّمّام نار العداوة بين الرجلين من المسلمين فيتحرّكوا فيما بينهما من موقع سوء الظن والحقد والكراهية، ولذلك ورد في الحديث النبوي الشريف قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "مَنْ أَمَرَ بِسُوءٍ أَوْ دَلَّ عَلَيْهِ أَوْ أَشَارَ فَهُوَ شَرِيكٌ". 1. سيرة ابن هشام، ج3، ص308. 2. تفسير القرطبي، ج9، ص613. 3. مستدرک سفینه البحار، ج10، ص152.